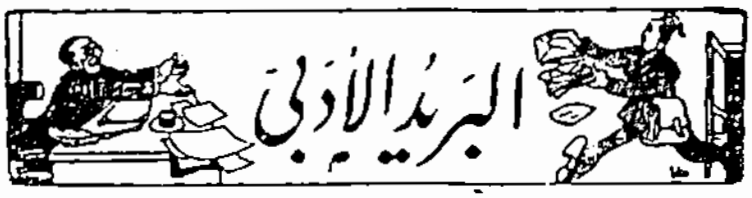

طه حسين الشاعر

أتاح لنا حضرة الباحث المطلع الأستاذ محمد سيد كيلاني فرصة التعرف على جانب هام في أدب معالي الدكتور طه حسين باشا في العدد الماضي من الرسالة الزهراء فشرح كيف قرض الدكتور الشعر في الصبا والشباب ، ودلنا على ما كان يفيض به ذلك الشعر من بدوات وأحاسيس ، وما يزخر به من نزعات دينية ووطنية وحب وشكوى إلى آخر القال القيم

ويختتم الأستاذ كيلاني بحثه بقوله : « ولكن الشاعر منذ سافر إلى أوربا في عام ١٩١٤ لم نر له ولا بيتاً واحداً . فقد هجر القريض هجرا تاما . ونسي الناس هذا الشاعر الموهوب ، بل ربما يكون هو نفسه قد نسي شعره »

والذي أفهمه جيداً أن معالي الدكتور طه حسين باشا لم يهجر القصيد هجرا تاما بعد عام ١٩١٤، فالناظر في كتابه الرائع « على هامش السيرة » لابد واجد شيئا غير قليل من شعره الجميل منبثا بين ثنايا النثر ، وهو أمر لا يلمحه غير شاعر أو عروضي...

وأذكر أن الأستاذ دربني خشبة أول من لفت الأنظار إلى تلك الناحية في أثناء كتابته عن الشعر المرسل ، ولولا وجودي الآن بعيدا عن القاهرة لأوردت البرهان القاطع ، وفي الذاكرة من شعر الكتاب المذكور هذا البيت :

أقبلت تسعى رويدا مثلما يسعى النسيم

هذا وللأستاذ كيلاني تحياتي وإعجابي

كلية الآداب — محمد سلام مصطفى

طهروا الأزهر من الحزبية :

يا أولي الرأي في الأزهر ويا أصحاب الفضيلة ، هبوا فأنقذوا الأزهر من هذه الوهدة المترعة بقذارة النزعات وفاسد الرغبات ، ألا وهي الحزبية العمياء التي بذرت في نفوس أبنائه بذور الشقاق ، فتشتتت صفوفهم وتفرقت كلمتهم ، وصاروا لا يعملون إلا بوحي القادة ولا يسيرون إلا على هدى الزعماء ، وأسدلت هذه الحزبية البغيضة على عقولهم وقلوبهم ستاراً كثيفا من ظلماتها الحالكة ، فنسوا أنهم رجال الدين وأن عليهم واجبا نحو وطنهم وأنفسهم ، وأن ما يجري بينهم ليس خليقا بهم ولا جديراً بأمثالهم ، وأنهم بذلك قد فقدوا وازع الخلق ، ومزقوا دستور النظام ووطئوا بأقدامهم قداسة الدين وحرمة العلم

أليس عجيبا — أيها الأزهريون — أن يصير الطالب خصما لدودا لأخيه إذا أبصر به في الطريق ازور عنه ونفر منه ، فهل بهذا الوضع يرجى من أمثالهم عدة للوطن ، ورجالا يعملون لإعزاز مكانته ورفع لوائه . وأعجب من ذلك أن تتعدى هذه الشحناء إلى معارك يتبادل الطلاب فيها ضرب الهراوات التي يتخذونها من مقاعد العلم التي تندب طالعها السيء وحظها المنكود

وإنها لمأساة كبرى أن تنقلب معاهد العلم ومنابع العرفان إلى أمكنة يسري فيها لهيب العداء وتصطلي بنار الفوضى والاضطراب ، ولا تأتي من أبنائها إلا بعدا عن العلم وفرارا من الجد وجريا وراء الرغبات الحزبية والمنافع الشخصية ، وحيا في إحداث المشاغبات وعدم سير الدراسة في هدوء حتى أننا — وأيم الله — من ابتداء هذا العام إلى الآن لم نحضر أسبوعا كاملا بدون إضراب . فياقوم « لن يستقيم الظل والعود أعوج » فيا طهروا الأزهر من هذا الوباء وقوموا هذه النفوس الحائدة عن سواء السبيل وألجموا هذه النزعات الكاذبة فهي بلاء مستطير وشر خطير . وليس من الواجب أن يترك هذا الجيش الأزهري يتخبط في دياجي هذه الحزبية وغياهبها فمغبة ذلك لا يحمد أثرها ولا يستطاب ثمرها

وأنتم أيها الشباب فيئوا إلى أنفسكم وحاسبوا ضمائركم ، وانقوا ربكم واتقوا أن مطالبكم لن تحقق إلا باتحاد قوتكم وعزيمتكم وترك هذه الحزبية وراءكم فهي قد باينت رغباتكم وفرقت قلوبكم ونفوسكم ، وإن كانت مطالبكم لم تحظ من الأداة الحكومية إلا بالنسيان والوعود والإهمال

وجاهدوا فالله معكم ولن يترككم أعمالكم

م . ع . الدسوقي

معهد طنطا الثانوي

انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً

جاء فى البريد الأدبى من الرسالة الغراء (٩١١) الصادر فى ١٨ ديسمبر كلمة موجزة للأستاذ عبد العظيم عطية هاشم اعترض فيها على جزء من كلمتى : (شعر الحماسة عند العرب) المنشورة فى الجزء (٩٠٩) من الرسالة الغراء

فقد ورد فى كلامى بصدد العصبية الجاهلية ذكر المبدإ الجاهلى : (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) فقال عن ذلك (ولا أرى معنى لإيراد هذا الحديث الشريف فى هذا المقام ... وأضاف أن ذكره (خروج بالحديث الشريف عن معناه وانحراف عن قصده ومرماه) ثم عزز قوله برواية الحديث عن البخارى ولم تفته الاستفادة من بلاغة الصمت فذكر الحديث من غير تعليق

إن عبارة : (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) كلمة جاهلية بمعناها السافر قبل أن تروى حديثاً بعد تخريجها تخريجاً سليماً يلائم نظم الإسلام . قال الأستاذ صاحب الرسالة فى بحثه أحوال العرب الاجتماعية : (أما علاقة أبناء الأسرة بأبناء القبيلة فجماعها (بضم الجيم وتشديد الميم) مدلول هذه الكلمة الجاهلية : (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً (١))

وذكر الميدانى هذه الكلمة فقال : (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) يروى أن النبى (ص) قال هذا فقيل يارسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً ؟ فقال (ص) ترده عن الظلم. قال أبو عبيدة أما الحديث فهكذا. واما العرب فكان مذهبها فى المثل نصرته على كل حال . قال المفضل أول من قال ذلك جندب المنبر من تميم (٢) ثم ذكر قصة أرتجاله ولا حاجة لذكرها وأحسب أن الدكتور أحمد أمين يشير الى هذه الكلمة الجاهلية فى بحثه عن حالة العرب الاجتماعية بقوله . (وافراد القبيلة متضامنون أشد ما يكون التضامن ينصرون أخاهم ظالماً أو مظلوماً (٣))

والظاهر أن هذه الكلمة من منحول الحديث فمن الصعب أن نصدق أن الرسول الكريم وهو سيد البلغاء يستعمل كلمة جاهلية. أما ما يبعث الشك فى صحتها فهو اختلاف رواية الميدانى عن رواية البخارى فقد ذكر الميدانى (ترده عن الظلم) وذكر البخارى : (تأخذ فوق يديه) ولم أجد فيما راجعت من المعاجم (يأخذ فوق يده) وإنما المذكور (يأخذ على يده أى يمنعه) . ثم ما حاجة المسلمين إلى مثل جاهلى لايلائم نظم الدين الحنيف إلا بعد التخريج والتوجيه وعندهم قول القرآن الكريم : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) ؟

والظاهر أن نسبة الحديث إلى أنس وهو صحابى كريم استدراج لتصديق الناس . قال الدكتور محمد حسين هيكل : (ومع ما أبداه جامعو الحديث من حرص على الدقة لاريب فيه فقد جرح بعض العلماء كثيراً من الأحاديث أثبتها جامعوها على أنها صحيحة . قال النووى فى شرح مسلم (قد استدرك جماعة على البخارى ومسلم أحاديث أخلا بشرطهما فيها ونزلت عن درجة ما التزماه(١)) يقول النووى فى كلامه السابق قد استدرك (جماعة) على البخارى ومسلم واستدراك هؤلاء الجماعة شئ معقول فقد روى البخارى سبعة آلاف حديث فاذا أسقطنا المقدار المكرر وهو ما يقرب من ثلاثة آلاف حديث فإن الباقى أربعة آلاف حديث وهو رقم بعيد لا يصله البخارى ولا غيره إلا بعد قبول كثير من منحول الحديث

وقد عارض القرآن الكريم روح العصبية التى أشار إليها المثل وخفض منها بالتدريج إلا أنها لم تستأصل فقد بدأت أن تنتعش منذ أيام عثمان وظهر أثرها واضحاً فى معركة مرج راهط فقد كان أغلب جيش الضحاك بن قيس الفهرى قائد ابن الزبير من عرب الشمال وكان الكلبيون جنود بنى أمية من عرب الجنوب فثارت الحزازات المستورة وصرح الشر عن عصبية كامنة امتد أثرها حتى جعلها المؤرخون من أسباب هزيمة الجيش العربى فى فرغانة

وذكر الدكتور فليب حتى (أن هذه الخلافات العصبية ظلت حتى الأيام الحديثة قائمة فى لبنان وفلسطين إذ روى لنا التاريخ أن معارك قامت بين الحزبين : (الشماليين والجنوبيين) فى

١) تاريخ الأدب العربى للزيات ط ٥ ص ٩ مطبعة الاعتماد ١٩٣٠
٢) مجمع الأمثال للميدانى ج ٢ ص ٢٩٦
٣) فجر الإسلام لأحمد أمين ج ١ ص ١٢ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٥

(١) حياة محمد للدكتور محمد حسين هيكل ص ٥٠ مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٥٤ هـ